▷.. الثقافة والسياحة متلازمتان منذ القدم لهما جذورهما العميقة في الحضارات والثقافات الانسانية وفي أوان ملائم.. واليوم اليمن تتوج بلقب «عاصمة الثقافة العربية لعام ٢٠٠٤م» ومعروف أن السياحة صناعة وثروة لا تحتاج الى تنقيب مثل النفط بل تحتاج الى جهد واستثمار وعمل منظم لتتمكن من القيام بدور كبير في زيادة الدخل للمواطنين.. وقد زرنا محافظة الحديدة التقينا بالأخ/ أحمد الزرنوقي مدير مكتب الثقافة والسياحة بالحديدة وطرحنا عليه العديد من التساؤلات.. وكانت حصيلتها كالتالي:

لقاء/ محمد علي الجنيد

مدير مكتب الثقافة والسياحة بالحديدة لـ «الثورة»:

نعمل حالياً على ترتيب متحف الحديدة وجمع الحرف اليدوية والمشغولات والملابس الشعبية

اهتمام ورعاية

● يلاحظ أن مكتبكم لا ينشط إلا في المناسبات.. لماذا لا يتم تنشيطه لإحياء الأدب والثقافة والتراث الشعبي بالمحافظة؟

– أتفق معك كلياً، ولكن أعتقد بأنه قد تغير الواقع الى حد ما وهذا التغير يتم وفق خطط وجهود ذاتية من قبل الوزارة.. ونحن بدأنا في إحياء فعاليات ثقافية متعددة ونسعى لتطوير الفعل الثقافي في وسط الشباب المثقف فهم المعنيون بإحياء العمل الثقافي وتطويره والنهوض به فلا يمكن للثقافة أن تحيا وتنشط دون تفاعل النخبة الثقافية المعنية بالشأن الثقافي ويلاحظ أن هناك ضموراً في المشهد الثقافي، رغم أن لدينا ابداعات وقمماً وهامات ثقافية تضاهي الهامات الثقافية في المدن الأخرى، ونشكر الأخ العقيد/ محمد صالح شملان – محافظ المحافظة الذي استطاع أن يقف الى جانب هؤلاء ويساعدهم ويدعمهم في الظهور من خلال طباعة بعض ابداعاتهم الأدبية ونحن معنيون بدعم الشباب مع المحافظة الى جانبهم.

● الموروث الشعبي يأخذ بالاندثار.. فأين تكمن مسئوليتكم في حمايته والحفاظ عليه؟!

– ان حماية الموروث الشعبي من صميم اختصاص وزارة لاثقافة والسياحة بهيئاتها المتخصصة ونحن إن شاء الله نعمل لترتيب متحف الحديدة وجمع الحرف اليدوية والأشغال الشعبية وملابس الموروث الشعبي وندعو المواطنين الى الاهتمام والحفاظ على هذا الموروث الذي اذا فقدناه ولم نحافظ عليه سوف نكتشف أنفسنا بلا موروث حضاري ثقافي يعكس الأصالة اليمنية والحمد لله المنتديات الثقافية والأدبية بالمديريات تساهم في جمع الموروث الشعبي والحفاظ عليه ولها اسهام واسع في ذلك ويكفي أن منتدى بيت الفقيه للآداب واحياء التراث له اسهامات واسعة في ذلك وكذلك منتديات كل من زبيد، حيس، الجراحي، الخوخة، الدريهمي، السخنة، ونحن الآن نسعى لفتح العديد من المنتديات الثقافية الأدبية والهدف من ذلك هو الدفع بالحراك الثقافي بالمحافظة من خلال وظائفها التي حددناها في تفعيل الأنشطة الثقافية في المديريات بإقامة الاحتفالات الوطنية والأمسيات الأدبية والندوات الفكرية والبحث عن الموروثات الشعبية وتوثيقها ووضع التصورات والبرامج الثقافية في المديريات ذاتياً، كما أن لها دفعاً سياحياً من خلال تكليف المنتديات بوضع الدراسات وبرامج المهرجانات السياحية وبما يتناسب مع كل مديرية من خلال مقوماتها السياحية وموروثاتها الشعبية لتحقيقها مستقبلاً.

آثارنا تهدم وتطمس!!

● كثير من المساجد التاريخية طمست معالمها الاسلامية تحت اسم فاعل خير والمسئولية توزعت ما بين الأوقاف والآثار والثقافة.. فهل آن الأوان لنوقف مثل هذه الأعمال لنحافظ على ما تبقى من آثار اسلامية؟!

– تمت عدد من عمليات الترميم لعدد من المساجد الأثرية بشكل عشوائي فقد أقدم فاعلو الخير في عدد من المساجد الأثرية والتاريخية بتشويهها كما هو الحال في الجامع الكبير بزبيد وحيس وغيرها من المساجد ويعد هذا كارثة ولكن يجب علينا أن نحافظ عليها بطابعها وهناك تنسيق بين وزارة الثقافة والسياحة والأوقاف في هذا الشأن ولدينا معالم أثرية وتاريخية كثيرة وهائلة بحاجة الى اعداد دراسة لترميمها والبحث في تمويلها واعادة تأهيلها وفقاً لطابعها المعماري القديم كما هو الآن العمل جار في قلعة الحديدة التاريخية، فالتشويه للطابع المعماري وعمليات الهدم مشكلة فالمسألة بحاجة الى توعية المواطن بفداحة هذا الفعل الذي يشكّل خطراً على موروثنا الثقافي والحضاري والاسلامي.

لدينا قلاع أثرية وتاريخية وأهمها وأقدمها قلعة كمران واللحية وحيس والحصون والقلاع بحاجة الى ترميمها وتحتاج الى امكانات مادية والآن تتابعون ما يجري في قلعة الحديدة من عمل جبار وكبير وهام يقوم به المحافظ/ محمد صالح شملان وكذلك قلعة زبيد وسورها وأبوابها والعمل جار فيها وعلينا التعاون في الحفاظ عليها وبقية الآثار.

جذب سياحي

● ماهي عوامل الجذب السياحي في المحافظة؟

– الحديدة عروس البحر الأحمر وموطن النوارس تتوسط شاطئاً كبيراً يمتد من ميدي الى الخوخة، اضافة الى الجزر المنتشرة والتي تقدر بـ(٦٧) جزيرة، وكذا غابة بُرع التي تبلغ مساحتها أكثر من ٢٠٠ كم مربع وبها الكثير من الطيور النادرة والحيوانات المفترسة والزواحف والأحراش والأشجار الكثيفة، إلا أن جهل المواطنين بأهمية الأشجار جعلهم يقومون بقطعها بصورة جائرة تخالف أهميتها كجزء فريد من جوانب الجذب السياحي. وللمحافظة عليها أرى أن يعلن عنها كمحمية طبيعية اضافة الى وجود الأماكن التاريخية والأثرية كمدينة زبيد وقلعة اللحية وبيت الفقيه وغلافقة والطائف والكدراء والمهجم وغيرها.

● وماذا عن مستقبل السياحة في الحديدة؟!

– المستقبل يبشّر بالخير الكثير وهذا يتوقف على استكمال بناء الكورنيش والمنشآت التي تتبعه مثل أماكن الغوص السياحية والمطاعم ومدن الألعاب الصغيرة بالكورنيش وهنا شواطئ أبو زهر والعرج والدريهمي والصليف تبوح بالسحر والجمال، والحديدة تمتلك شواطئ واسعة تزينها أشجار النخيل الممتدة من شاطئ الطائف حتى شاطئ الخوخة وتبلغ ٥ ملايين نخلة، فأشجار النخيل والدوم والشورى والأراك والمنجروف تزين الكثير من الشواطئ والألسنة البحرية.

فالسياحة الداخلية لا تنتعش إلا في المناسبات ولدينا حمّام السخنة الذي يتوافد عليه الزوار والسياح باستمرار من أجل الاستشفاء.. ومحافظة الحديدة بها العديد من المعالم التاريخية والأثرية التي تندب حظها السيء لما آلت اليه بفع عامل الزمن والعامل الآخر جهل المواطنين بتلك الآثار، فآثارنا تُهدّم، ويسعدني أن أشكر العقيد/ محمد صالح شملان – محافظ محافظة الحديدة على جهوده الجبارة.. هذا الانسان المثقف الذي استطاع بدعمه اللا محدود وبروحه الشابة المتوثبة للتغيير نحو الأفضل واظهار ابداعات المبدعين في المشهد الثقافي.

الثقافة العربية في عيون صنعاء

عائشة محمد علي الطويلي

■.. في يوم من الأيام قرأت إعلاناً في احدى الجرائد الرسمية يقول: صنعاء بدأت تستعد لاحتضان حدث تاريخي كبير!! وتساءلت في نفسي ماهو ذلك الحدث الكبير؟!

بدأت أحرك صفحات الجريدة يمنةً ويسرةً لأصل بسرعة لمعرفة الجواب، لكنني علقت في خضم الكميات الهائلة من الاعلانات التي تطرق نفس الباب ونفس الموضوع.

هل صحيح صنعاء ستصبح عاصمة للثقافة العربية؟ ومتى؟!

يقول الاعلان: في العام ألفين وأربعة.. إذن بعد أشهر قليلة جداً.

واليوم وأنا أشهد هذه الفعالية الثقافية غير العادية في بلدي الحبيب اليمن، شعرت بسعادة غامرة لأن الثقافات العربية والغربية بكل أنواعها صارت وفوداً مستضافة على أرض بلقيس تشملها أصالة من نوع فريد.

وكنت أحد أولئك المهتمين بقراءة تلك المقالات المتناثرة هنا وهناك بين صفحات الجرائد والمجلات التي ملأت الأفق نجوماً تخبرنا عن صنعاء عاصمة الثقافة العربية للعام ٢٠٠٤م، وفي كل مرة أقرأ فيها يزداد لدي الشعور بالمسئولية تجاه هذا الحدث الثقافي والذي يحتاج منا نحن المثقفين الى ترجمة أعماقه ونشرها في الأفق على مدى واسع ليحاور عقول الآخرين ويوثق الهاجس الذي يقبع في مخيلات الناس عن صنعاء التاريخ.. صنعاء القصيدة.

ولأنني على ثقة أن من يدخل أسوار صنعاء القديمة ويتعداها الى جنبات السايلة، سيكتفي هناك بمشاهدة الأصالة التي باتت تضمحل في باقي أسوار المدن العربية الأخرى، والتي غرست في أعماق كل الزائرين عراقة وشموخ أرض بلقيس وسبأ التاريخيتين.

وأن من يتجوّل داخل مدن اليمن السعيد يسعد.. وأن من يغفو على أطراف الطبيعة الجبلية الساحرة لن يصحو من سحرها ولن يتداوى من عشقها.

إنها أي اليمن من صنعت ومازالت تصنع أكثر من صنعاء وأكثر من سام وأكثر من آزال في كل مدن اليمن، والتي خطت لنفسها سجلاً زاخراً في العراقة والتاريخ الذي طال عمره وتجدد لأن أبناءه بررة، عرفوا قدره وما أهملوه ولا تراجعوا في ابقائه مدى الحياة..

وعلى صفحات التهنئة التي أرسلها الى كل شبر من أرض اليمن السعيد أقول:

لابد من صنعاء وإن طال السفر...

قصة قصيرة:

تحية صباح..

زكريا عبدالرحمن البذيجي

● أفاق على صوت منبّه ساعته المزعج الذي يقرّبه بمسافة لاتبعد عنه كثيراً، تعجّب لإصراره الرهيب وهو يعلو بصوته الخافت رويداً .. رويداً .. وهي تدوي بصيحاته كمتوالية صعيق لإيقاظه من غفوته حتى أفزعته بضجيجها كشخص يعزّ عليه كثيراً .. تناسى أنه هو من أعطاها الأمر لقطع سباته الذي كان غارقاً فيه ملوحاً بيده نحو ساعته محاولاً إزاحتها جانباً وهي تداعب مخيلته بدقات الثواني المتوالية بتوافق دقيق للغاية (تك .. تك .. تك) لإسكاتها علها تؤمن له الرجوع إلى الاستغراق في سويعات طالما حلم بها وهي تعطيه شعوراً فياضاً عارماً في تحقيق مايؤرق نومه ويقض مضجعه صباح مساء .. لم يجد بداً من أن ينصاع لصيحات ساعته الوفية ربما لأن ساعته البيولوجية حالت دون استغراقه في دهاليز أحلامه وخيالاته.

نهض للتو متثائباً متثاقلاً شاخصاً بصره نحو النافذة الأمامية المواجهة لسريره وهو يرى تباشير صبح يوم جديد قد تسللت بوشاح من الحلم والأمل .. زاعت عيناه صوب الحي الذي يقبع فيه ساهماً .. شارداً .. واجماً فوجد المارة المكتظ بهم الحي وأصوات وصرخات المارة تتعالى متمازجة بمواويل الزاجل الصباحي الشعبي بسيمفونية رائعة توحي بتفاؤل يتواءم مع جو الصباح الفرائحي وما يحمله من بشائر الخير ونسماته الصافية.

طرأ تساؤل ظل قابعاً في قيعان عقله عن سر ملأ هذا الحي بالحياة بصخب عامر بالحب فبدا له السؤال بديهياً .. ربما سر تلك الحياة هو ذلك المقهى الذي أصبح شيئاً رئيسياً ومعلماً بارزاً الذي يرجع عهد وجوده إلى ماقبل الثلاثة عقود أو تزيد حتى أصبح البسطاء وأصحاب الياقات البيضاء أيضاً يتقاطرون إليه من كل أزقة وشوارع المدينة مع بداية كل صباح، وفي نهاية كل مساء لاحتساء كوب من الشاي المصحوبة بقطعة الخبز التي يتفنن في تشكيلها ويبدع في صنعتها هو دون غيره.

غادر مسكنه بشوشاً .. لفحته برودة الصباح بما فيها من حرارة دافئة تبعثها أشعة الشمس وهمّ صاعداً سيارته التي أهداها إليه عزيز عليه ومنحه إياها على سبيل الإعارة فحث خطاه عبر مقود سيارته صوب مبنى ضخم تعثرت فيه معاملته عند أحد جهابذة اختلاق العراقيل الذين يتذرعون أنها تقع تحت طائلة القانون وهو منها براء على شاكلة «حسب النظام، وفقاً للقانون» التي تزينت بها أوراقه في الحواشي والزوايا حتى أصبحت تشبه تعويذات العرّافين والدجّالين حيث بدت كخارطة جغرافية لكنها مجهولة الخطوط والإشارات والأمكنة..

وطأت قدماه صوب ذلك المبنى الضخم الخالي من المعنى صاعداً سلاله وعتباته فولج غرفة المسؤول المختص فوجد كرسيه شاغراً متسائلاً عن عدم حضوره غير مكترث للإجابة .. حينها فقط اجتاحته نوبة شعور غريب موح بالتشاؤم فلم يجد مناصاً من بقائه منتظراً حتى ضاق به المكان ذرعاً .. غادر المبنى وهو يجر أذيال خيبته ويلملم شتات انكساراته المتناثرة كحبيبات الرمل وهي ممزوجة بنسمات الهواء المتطاير في سماء المدينة..

رجع مسكنه تلفه كومة من الحزن وطرأت عليه فكرة ظلت تلوح في أفق عقله فغير مساره فأخذ يجوب شوارع المدينة متأملاً المارة من حوله والمناظر الطبيعية الخلابة بما فيها من سحر آخاذ وجمال آسر بنظرات أكثر حدة عله يظن أن مجرد الاستزادة في الإمعان إليها ستقوي نظره خصوصاً بعد أن شعر في الآونة الأخيرة بزغللة في عينيه وإجهاد .. مفركاً عينيه بطريقة لافتة .. وبشكل متتابع..

ترك سيارته على جانبي شاقاً طريقه بقدميه المثقلتين طولاً على أرض الشارع الرئيسي لمدخل المدينة دون أن يحدد الهدف الذي يقصده فلم يجد نفسه إلا وهو يسير صوب القهوة الواقعة جوار مسكنه فبدت علامات الدهشة على قسمات وجهه لأنه لم يكن يعتقد أن قلبه مولع بذلك الحي لأن عقله كان شبه مغيب إثر شعوره بالإحباط ربما لمصير معاملته المجهول لأنه يدرك أنها مقدمة لجهل مصيره المستقبلي كله ملتفتاً يمنة في التفات لاإرادي وتراءت له نافذته وهي تلوح بكلتي يديها .. لم يجد نفسه إلا وهو يلبي دعوتها بعد أن أخذ قسطاً وافراً من الراحة بعد أن تخلل يومه الشد والجذب بعد وجبة خفيفة عقبها خلود لنوم عميق بعد إعياء شديد .. عندها غاص متتبعاً أحلامه الوردية التي تلاشت على أرض الواقع .. عله يجدها تستقبله في رصيف الأحلام .. لم يفق إلا على دقات ساعته الوفية بثوانيها الدقيقة وهي تصرخ بصوت خافت (تك .. تك) فطفت في السطح أمنيته بأن تسود هذا النمط المتناسق من الدقة حياته .. فشخص ساعته وهي باسمة ترد عليه تحية الصباح (تك .. تك .. تك).